

متى تردّ منظومة المقاومة على اعتداء القنيطرة؟

■ **حميدي العبدالله**

ثمة إجماع، ليس من قبل أطراف منظومة المقاومة والمؤيدين والداعمين لها، بل حتى من قبل إعلام ومحلي العدو الصهيوني، بأن حزب الله ومنظومة المقاومة والمناعة سوف تردّ على هذا الاعتداء الجديد، ليس فقط لأنّ الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله كان قد أعلن في حوارهِ مع قناة «الميدان» بأن منظومة المقاومة والمناعة معنية بالرّد على الاعتداءات التي تكرّرت من قبل جيش العدو الصهيوني على سورية في سياق دعمها للتنظيمات الإرهابية، بل لأنّ حكومة نتنياهو تريد توظيف هذه الاعتداءات لتعطي فواع الاعتداء من جهة، وللتأثير على البيئة الاستراتيجية في المنطقة برمتها عبر التأثير على توازن القوى الميداني في سورية، وعبر تعطيل وعرقلة التوصل إلى اتفاق بين إيران والغرب حول ملفها النووي، وعرف عن حزب الله، وتحديداً منذ أن تولى السيد حسن نصر الله أمانته العامة، أنه لا يقبل أن يكون هناك اعتداء على المقاومة من دون أن يكون هناك ردّ رادع على هذا العدوان، يوزّاي الاعتداء ويقوفه.

إذا كان الرّد حتمياً، ويسلم به العدو قبل الصديق، فإنّ السؤال الأهمّ متى يكون هذا الرّد وفي أيّ مكان؟

في ما يتعلق بمكان الرّد فالأرجح أنه سيكون على جبهة الجولان حيث وقع الاعتداء لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها الآن. أما متى يكون الرّد، فالتوقيت خاضع لحسابات بعض عملياتي، وبعضها الآخر سياسي. الحسابات العملياتية، تكمن في أنّ المقاومة وحلفاءها في المنظومة يحتاجون إلى وقت محدّد لانتقاء الهدف، وجمع

المعلومات حوله، ودراسة خطوط التقرّب منه لكي تكون العملية ناجحة، وهذا يتطلب أسابيع بل أشهراً، إذا لم يكن هناك بنك أهداف مسبق في هذه المنطقة لدى المقاتلين وحلفائها. وحتى في حال وجود بنك أهداف، فإنّ تحديث المعلومات بشأنه أمر في غاية الأهمية لنجاح أيّ عملية، لا سيما في منطقة لم تكن في صلب نشاط المقاومة في السابق، وهذا أيضاً يحتاج إلى بعض الوقت.

الحسابات السياسية، تكمن في اختيار التوقيت السياسي الذي يلائم مصالح المقاومة وحلفائها، وليس الاستدراج إلى المواجهة في التوقيت السياسي الذي يختاره العدو. في ظل هذه الحسابات حتى لو كانت المقاومة جاهزة عملاقياً للرّد، فإنها تختار أولويات منظومة المقاومة والمناعة في سورية، أو يسعى إلى خلق الأوراق حول ملف إيران النووي، عبر إشعاله الحرب على مستوى المنطقة، ترغّم الولايات المتحدة والحكومات الغربية على الانسحاب من المفاوضات الجارية التي توشك على تحقيق اختراق، أو يسعى إلى تلميع صورته في الانتخابات «الإسرائيلية» المقبلة، فإنّ جميع العمليات المتعلّقة بهذه المسائل ستكون حاضرة عند اتخاذ القرار السياسي التنفيذي للرّد على العدوان الجديد.

بكلّمة إنّ اختيار توقيت الرّد هو لأٍ من حق قيادة المقاومة ولا أحد غيرها، وثانياً من حق منظومة المقاومة مجتمعة لأنّ الاعتداء الأخير طال أطرافها الرئيسية الثلاثة، المقاومة عبر استهداف ستة من كوادرها، وسورية عبر خرق سيادتها، وإيران من خلال استهداف أحد مستشاريها العسكريين.

«إسرائيل» تستعجل التسويات في الجولان

■ **روزانا رمّال**

بعدما كان الحديث «الاستهداف قذومي حزب الله والعديد الإيراني في القنيطرة السورية يتجه في الكيان «الإسرائيلي» للحديث عن ان العملية نفذت لأنّ هؤلاء كانوا يحضّرون لعمل أممي يستهدف جيش الاحتلال، بعدما أصبحت الأنظار تتجه نحو عمليات استنزاف متبادلة لكلا الطرفين، حزب الله و«إسرائيل»، أتت صحيفة «هارتس» الصهيونية لتلتحد عن أنّ هدفاً آخر وأهمّ هذا...

في الواقع، بمجرد أن قصفت «إسرائيل» على موكب حزب الله في الجولان فهذا يعني أنها فتحت الحرب هناك تلقائياً، وبمعرفة وإرادتها مسبقاً، فهي تعرف أنّ حزب الله أصبح في تلك المنطقة منذ أن قرّر الرئيس بشار الأسد أن يفتح الحدود أمام أي مقاومة جدية حسب قوله بعد أولى الغارات الصهيونية على سورية، وكانت غارة جمرايا الشهيرة. كشفت العملية أنّ كلام الأسد كان صحيحاً، وأنّه فعلاً فتح المجال لحزب الله بالتواجد هناك، وتبيّن من الغارات الأخير أنّ إيران أيضاً موجودة بحرسها الثوري.

أدركت «إسرائيل» أنّ هذا التواجد أخطر ما يمكن أن يكون على أمنها، وأنّ هذا التواجد يقول بمعنى ما بأخر أنها باتت مطوّقة من أكثر من جهة من نفس العدو، وهو حزب الله ومن القوّل إنّ هذا الأمر لم يعد مقبولاً.

اقتنصت «إسرائيل» توقيتاً زمنياً موقفاً فاستهدفت المقاومين بعد كلام أمين عام حزب الله في محاولة للتأكيد على أنّ رجال المقاومة تحت أعيننا، لكنّها اكتد في الوقت نفسه أنّ عملاءها على الأرض ساهموا في إنجاح العملية، والمقاتلون في تلك المنطقة معروفو الانتماء إلى «جبهة النصرة» التي نسجت «إسرائيل» معها منذ بداية الأزمة السورية جسراً مهماً من المعلومات والتعاون والإمداد باعتبار موشيه يعالون وزير الحرب «الإسرائيلي». ليست مقابلة أمين عام حزب الله الدافع الوحيد لاتخاذ القرار بالعدوان، بل هي سبب أساس في القرار وتوقيته، نظراً إلى ما أحدثته من استفزازٍ وقلق لدى «الإسرائيليين» استوجب الرّد لإشعاعهم بأنّ الأمور لم تقلت من يد «إسرائيل» بعد.

المخاطر على الكيان «الإسرائيلي» التي أشار اليها السيد نصرالله بمجرّد نشرها أضعفت لفاضل القوه عند المقاومة، حتى الهجوم ورّاد من مستوى القلق الذي يثيره تواجد حزب الله في تلك المنطقة، فإذا كان السيد نصرالله قصد دخول الجليل من طرف الجنوب اللبناني فما الذي يمنح مغلّاب أن يدخل الأراضي المحتلة من الجهة المقابلة للجولان السوري طالما انه تواجد فيها؟

«إسرائيل» بعد.
تريد «إسرائيل» ان تتحكّم بساعة التسويات وتبت في هذا الملف الذي أصبح بالنسبة اليها مقلّلاً آخر من جانب آخر من الحدود، وفي بمجرد دخولها على الخط المباشر تقول إنه حان الوقت للتدخل الشخصي لأنّ ما تبقى من «جبهة نصرة» أو غيرها عجز عن إخراج حزب الله من المنطقة أو حسم هويتها على أبعاد تقدير.

«إسرائيل» في سياق مع قطار التسويات...
«توب نيوز»

في الرئاسة ومرشحها ميشال عون.
بقي مستقبل البحرين واليمن وكذلك يدور صراع بالدم ويخصّص السيد لها حصة هامة من كلامه.
حسم ميزان الردع الراجح بقوة لحساب المقاومة في وجه «إسرائيل» عبر لبنان وبقيت فلسطين وبقي الجولان.

حسم أمر نهاية حتمية له«النصرة» و«داعش».
السعودية أمامها خيار حتمي بالتسويات ويوباتها التسليم بالتغيير في اليمن والجزيرين.

بوابة فلسطين كيف يحسم الجولان؟

في الجولان إما حزام أممي أو فك اشتياك أو جبهة مقاومة.

بيدًا التفاوض من حيث يحسم الجولان.

التعليق السياسي

البسابة

المقاومة في مواجهة العدوان...٠٠

أقل من حرب وأكبر من ردّ

■ **عامر التلّ**

أثار العدوان الصهيوني على القنيطرة، واستشهاد عدد من المقاومين، العديد من التحليلات والتساؤلات حول مغزى العدوان وتوقيتته، وهل سيقوم حزب الله ومجور المقاومة بالرّد؟ وأين ومتى وكيف؟

إنّه ما يتّجّل ويصعب النفس بالتحفيان ما قاله بعض الكتاب السياسيين المحسوبين على المحور المعادي للمقاومة، ممّن يتخذون موقفاً عدائياً من الدولة الوطنية السورية، توقيتاً لهذا الرّد غير ذلك الذي يخطر في بال العدو، فإذا كان العدو يسعى إلى تغيير أولويات منظومة المقاومة والمناعة في سورية، أو يسعى إلى خلق الأوراق حول ملف إيران النووي، عبر إشعاله الحرب على مستوى المنطقة، ترغّم الولايات المتحدة والحكومات الغربية على الانسحاب من المفاوضات الجارية التي توشك على تحقيق اختراق، أو يسعى إلى تلميع صورته في الانتخابات «الإسرائيلية» المقبلة، فإنّ جميع العمليات المتعلّقة بهذه المسائل ستكون حاضرة عند اتخاذ القرار السياسي التنفيذي للرّد على العدوان الجديد.

بكلّمة إنّ اختيار توقيت الرّد هو لأٍ من حق قيادة المقاومة ولا أحد غيرها، وثانياً من حق منظومة المقاومة مجتمعة لأنّ الاعتداء الأخير طال أطرافها الرئيسية الثلاثة، المقاومة عبر استهداف ستة من كوادرها، وسورية عبر خرق سيادتها، وإيران من خلال استهداف أحد مستشاريها العسكريين.

القائد بالقائد والقصاص المنتظر

■ **حسين الديبراني**

لاشك أنّ العدو الصهيوني سجل هدفاً قاسياً في ملعب المقاومة، وسجل خرقاً أمنياً يتجاوز به كلّ الخطوط الحمراء التي رسمتها المقاومة وبيدها.

خسارة المقاومة كانت الأقسى بعد استشهاد القائد العسكري الكبير الحاج عماد مغنية «الحاج رضوان» عام 2008، وشاء القدر أن يكون نجله الشهيد جهاد عماد مغنية بين الشهداء القادة الذين ارتقوا في العدوان الصهيوني الأخير في القنيطرة السورية، خلال تقديمه لموقع عسكري منمقد للمقاومين المتواجدين بالقرب من مزرعة الأمل التي تقع في مثلث يسيطر عليه الاحتلال «الإسرائيلي» من جهة الجولان المحتلة، وجانب يسيطر عليه مقاتلو «جبهة النصرة» الأزهابية، الذين تربطهم علاقة تعاون عسكري مع المصائبين من مقاتلي «جبهة النصرة» في المستشفيات «الإسرائيلية» الميدانية، ومن خلال الفرحة العارمة للعدو الصهيوني بهذا «الإنجاز» الأثني.

هذه العملية المؤلمة سوف تشغل قيادة المقاومة لبعض الوقت للتفكيق في كيفية وصول العدو إلى معلومات دقيقة عن تحرك سيارتين تقلان قادة المقاومة إلى موقع عسكري منمقد للمقاومين، واستهدافهم بطائرات مروحية قتالية، ومن المرجح أنّ هناك خرقاً أمنياً من العدو من تحقيق هدفة.

هل جاءت العملية تحدياً للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله بعد يومين من حواره مع قناة «الميدان»؟ والتي قال فيها «أنّ اعتداء على محور المقاومة لن يبقى من دون ردّ».

أي تسوية من دون حل يتضمّن مصير تلك المنطقة، فإنّ «إسرائيل» جاهزة لعرقلته وأخذة الى ما قد لا يكون في الحسبان.
جل ما تسعى إليه «إسرائيل» بفتحها جبهة الجولان هو التوصل إلى قرار أممي يحدد الأوضاع هناك ويلتزم به كلّ الأطراف، وفي كلّ الأحوال فقد أعلن المتحدث باسم قوات حفظ السلام التابعة للمنظمة الدولية في الجولان أنّ هذا الحادث يشكل خرقاً لاتفاق 1974 بين «إسرائيل» وسورية.

تريد «إسرائيل» ان تتحكّم بساعة التسويات وتبت في هذا الملف الذي أصبح بالنسبة اليها مقلّلاً آخر من جانب آخر من الحدود، وفي بمجرد دخولها على الخط المباشر تقول إنه حان الوقت للتدخل الشخصي لأنّ ما تبقى من «جبهة نصرة» أو غيرها عجز عن إخراج حزب الله من المنطقة أو حسم هويتها على أبعاد تقدير.

«إسرائيل» في سياق مع قطار التسويات...
«توب نيوز»

في الرئاسة ومرشحها ميشال عون.
بقي مستقبل البحرين واليمن وكذلك يدور صراع بالدم ويخصّص السيد لها حصة هامة من كلامه.
حسم ميزان الردع الراجح بقوة لحساب المقاومة في وجه «إسرائيل» عبر لبنان وبقيت فلسطين وبقي الجولان.

حسم أمر نهاية حتمية له«النصرة» و«داعش».
السعودية أمامها خيار حتمي بالتسويات ويوباتها التسليم بالتغيير في اليمن والجزيرين.

بوابة فلسطين كيف يحسم الجولان؟

بالإمانة وبيانٌ مقولة «الجيش الذي لا يُقهر، انتهت تماماً، وأنّ المقاومة تتحداها علناً. و«إسرائيل» تدرک جيداً أنّ كلام السيد حقيقة وليس من باب التهويل أو كمن يتحدّث بما لايمك.
الرسالة الثانية التي أراد العدو إيصالها هي للغرب، وتحديداً الولايات المتحدة الأميركية، التي تخوض المفاوضات مع إيران حول الملف النووي، بالإضافة إلى تصريحات المسؤولين الأميركيين والرئيس الأميركي الذي أعلن أنه سيستخدم الفيتو ضدّ أيّ قرار للكونغرس يفرض عقوبات جديدة ضدّ إيران، والعدو يعرف أنّ التقدم بمفاوضات الملف النووي يعني تهيش دور «إسرائيل» في المنطقة، ولهذا أراد إيصال رسالة بانها قادرة على خلق الأوراق متى شاءت، إضافة إلى أنها تعرف أنّ هناك نشاطاً وجهوداً تبدّل من أجل التحضير لإنشاء مقاومة شعبية سورية في الجولان لتحريره، ومنع إقامة شريط حدودي عازل لإقامة دولة على الحدود السورية مع فلسطين المحتلة شبيهة بدولة سعد حداد وانطوان لحد في جنوب لبنان. فكانت الرسالة الصهيونية أنّ ما يجري من إعداد لتشكل مقاومة في الجولان خط أخطر.

كما تلعب «إسرائيل» أنّ الدول الداعمة للإرهاب في سورية قد وصلت السى حائط مسدود في ما يتعلق بمخططاتها في المنطقة، وان تداعيات

هذا الإرهاب قد وصلت إلى داخل تلك الدول، فها هي فرنسا تستنفر أكثر من 80 ألف جندي، وبلجيكا وألمانيا وبريطانيا وكل أوروبا في حالة استنفارٍ أمني. وبالتالي فإنّ الفشل في عليها أن تشرع في إيجاد حلٍ سياسي للحرب الكونية التي تخوضها في سورية، وما المواقف الدولية الجديدة حول الموقف إيجاب حلٍ سياسي، وإقرارها بضرورة أن يكون الرئيس بشار الاسد جزءاً وأساساً في أي حلٍ إلا نتيجة لهذا الفشل ولتلك الارتدادات. وكما أسلفنا، فإنّ التحليلات لم تتفق عند أسباب العدوان وتوقيته، بل تعدت ذلك إلى التساؤل بما ماهية الرّد؟ وهنا تفاوتت الآراء، فالرّد مشكلة وعدم الرّد مشكلة، وفي حال الرّد فإنّ هذا يعني فتح أبواب جهنم في المنطقة من خلال حرب شاملة، وعدم الرّد يعني أن مصادفة المقاومة سُتت. وبيدو أن هناك حراكاً دولياً جدياً ويجري من أجل تهدئة الوضع، ويمكن أن يكون الرّد أقل من حرب وأكثر من ردّ، بمعنى أن يكون موجعا، ما لا يتحوّل إلى كرة نار تتعرج لتحرق المنطقة كلها، خاصة أنّنا امام تسويات دولية بخصوص الملفات المشتعلة في المنطقة، ولاحد يريد أن تكبر كرة النار وتتسع لتشمل دولاً أخرى.

رئيس تحرير شبكة الوحدة الإخبارية في الأردن

السياسة السورية

من الحوار المتقدم بين حزب الله وتيار المستقبل، والسّدي سوف يؤدّي في طبيعة الحال الى الاستقرار السياسي وانتخاب رئيس جديد للبلان، وقد حقق العدو هدفه في هذا المجال من خلال إعلام تيار المستقبل و14 آذار الذي وصف شهباء قادة حزب الله بـ«القتلى»، وعادت التصريحات الشاذة لكل من النائب أحمد فريخات والوزير أشرف ريفي وغيرهما من مسؤولي 14 آذار.

وهدف آخر شخصي لرئيس وزراء الكيان الصهيوني نائبينا هو لرفع رصيده في الانتخابات المقبلة، ولكن من خلال تعليقات المستوطنين «الإسرائيليين» المرصودة على شبكات التواصل الاجتماعي والصحف «الإسرائيلية» في عملية القنيطرة والتي وصف فيها كثيرون نتنياهو بأنه «أحق ومغامر بسلامه «إسرائيل» وشهبيا لأجل الانتخابات».

هل العالم اليوم، الصديق والعدو، ينتظر ردّ المقاومة من هذا العدوان، الصديق ينتظر الرّد بفارغ الصبر للتفكيق عن حالة الغضب التي ألهمت صدره، واندمت قلبه، واندمعت عينيه. أما العدو ينتظر الرّد ليعرف حجمه وسعته وخريطته وكيفيته وبنامه يستقر، ويعرف مصيره...هل يتألم فوق الأرض وامتحتنا، قبل أن يقول: «يا ليتني مت قبل عدواني هذا وكنت نسياً منسيا».

كثيرا من التحليلات والتوقعات عن ردّ المقاومة متى وكيف؟ منها من ذهب الى حرب شاملة، ومنها الى عدم القدرة على الرّد، ومنها رداً الى أجل سمي، ولكن المتفكّن منذ أن الرّد سيكون مؤجعا ومؤلما وقاسيا بحجم الجريمة التي ارتكبتها العدو، القائد بالقائد، والعديد بالعديد، والجنرال بالجنرال، ولن تغضب عن العدو بعد اليوم، بقاءه بات مهروبا بإشارة من إصبع

سيد المقاومة، والرّد المنتظر أصبح من الثانوية إلى آخر الجولان حيث يتواجد جنود صهاينة يتحرّكون على الأراضي الفلسطينية والسورية المحتلة، وفي الوقت الذي تحدد قيادة المقاومة، الوقت الذي يكون فيه العدو عاجزاً عن الرّد أو الاندفاع نحو حرب شاملة في المنطقة.

«الإخوان»... محاولات نشر الفوضى حتى نفاذ الرصيد

■ **بشير العدل**

بعد إعلان اللجنة العليا للانتخابات عن الجدول الزمني للانتخابات مجلس النواب المقبل، يكون استحقاق الثالث من خارطة الطريق التي تمّ الإعلان عنها في الثالث من تموز 2013 قد وضع موضع التنفيذ، ليس الطريق على جماعة «الإخوان المسلمين»، الصنفة محلبا وعربيا وشبه دوليا بالإرهابية، والمناصرين لها من فصائل وتيارات الإسلام السياسي، أمام الحديث عن العودة إلى الوراء وزمن حكم الإخوان الذي قُسم البلاد والعباد على حدّ سواء.

ومع ذلك خرجت تظاهرات محدودة في بعض أحياء القاهرة والمحافظات في اليوم التالي مباشرة لإعلان الجدول الزمني للانتخابات، قادها منتمون إلى جماعة «الإخوان» وتقدمتها للناخبين، في إعلان من جانب الجماعة بأنها مستعدة لتظاهراتها، ونشر الفوضى التي تعهدت بها قياداتها وأنصارها حتى الخامس والعشرين من كانون الثاني الجاري، وهو التاريخ الذي تعهده الجماعة يوم ذكرى ما تقول عنه بأنه ثورة، لم تكن حتى الجماعة شريكا فيها من الأساس، في حين إن بعد في الواقع تاريخاً لنفاذ رصيد الجماعة من التمويل الذي حصلت عليه من التنظيم الدولي، والدول التي تسانده، لاستمرار تظاهراتها ليس بهدف الإصلاحي، وإنما بهدف الإعلان عن ما زال لها تواجد في الشارع المصري، وأيضا على الخريطة السياسية.

وأظنّ - وليس كلّ الظنّ إثمًا - أنّ جماعة «الإخوان المسلمين» لم تكن تسعى يوما إلى استقرار مصر أو الدول عموما، وإنما تسعى إلى إسقاط الأنظمة والحكومات، وهو الخطر الذي تداركته مصر مبكرا ومعها دول الخليج التي ترسخ لديها إيمان بأن مواجهة الجماعة لايعني فقط تحقيق أمن مصر واستقرارها، وإنما تحقيق أمن دول الخليج واستقرارها أيضا، على اعتبار ان

مقرّر لجنة الدفاع عن استقلال الصحافة

آراء

مداخل إلى الحلّ ومخارج

من الورطة...!

■ **محمد ح. الحاج**

بديهى أنه بعد ما يُقارب السنوات الأربع من أحداث عنف وقتل وتخريب وحرب متعدّدة الأطراف على الأرض السورية والشعب السوري القول بضرورة البحث عن حل، ليس من قبل طرف بعينه وإنما من قبل الجميع، دولاً وتنظيمات لها علاقة بشكل ما بما يحدث أو تتأثّر به أو تخاف من امتداده وتداعياته على مصالحها بشكل عام، ومنها من يعمل بصدق وإخلاص لمصلحة الشعب السوري والدولة السورية من منطلق التحالف ووحدة الموقف، وهكذا نجد دولا كروسيا وإيران ومصر تقوم بأنشطة على أصعدة متعدّدة لجمع أطراف النزاع وإقناع التنظيمات والدول المتورّطة بإعادة حساباتها ومراجعة سلوكيات التزمّت أو ألزمت بها آخرين وهي تشكل خطراً على الأمن والسلام الإقليمي والدولي على حدّ سواء. القناعة التي تشكّلت عند جميع الأطراف باستحالة الحل العسكري أو تحقيق النصر لطرف على آخر تفرّض نفسها، والعنف الذي لم يسبق له مثيل على الساحة الإنسانية أجدد الجميع، وخصوصا التنظيمات التي ركبت الموجة معتقدة أنّها على أبواب الوصول وتحقيق تطلمات قد تكون مشروعة بصورة ما، متجاهلة أهداف تنظيمات أكبر أو حكومات ودول تقف وراء الأحداث راسمة مصالحها عنواناً لصفحة المستقبل، وهو بطبيعة الحال يتناقض بصورة أو بأخرى مع مستقبل الشعب السوري ومصالحه، وكان حربيا بالجميع الوصول إليها (أي القناعة) منذ بدايات التجربة المريرة، إلا أنّ عوامل التبعية وفقدان القرار والتشرذم وتعدّد المرجعيات إضافة إلى عوامل داخلية منها التعصّب في بعض الأوساط والجهالة، والإسغاء إلى أوضاع التحريض واستغلال عوامل فقدان الشعور بالعدالة في أوساط أخرى، حال دون الوصول إليها إلا بعد انقضاء هذا الوقت الطويل وتذوّق مرارة التجربة، والعودة ببلايا عقودا إلى الوراء بلا من استمرار مسيرة التنمية والارتقاء، وهذه العودة مخطأ لها ومدروسة لها الأموال الخارجية والاستثمارات، وذلك ما كان خافيا على الأدوات الداخلية البسيطة والفعّالة في آن واحد، لكنه، ما كان خافيا على من يعتبرون أنفسهم قيادات للشعب السوري - وهو أّساء في غير محله - لكنّها المغامرة والطموح لوصول موعد أو حلم يقظة، وهكذا فدعوا الثمن من المرصدة الشعب التي تحققت عبر مسيرة طويلة وشاقة، والسؤال: هل يشعرون بشيء من الندم، أو بعضهم على الأقل؟

المعنيون بالحل، أو الباحثون والعاملون لتحقيقه أطراف عديدة، أولها الحكومة السورية صاحبة الولاية الشرعية على الشعب والنزوة والسيادة على الأرض، و«المطالبة (بفتح اللام) بالحفاظ على الاستقلال والسيرورة، وهي الجهة التي بادرت منذ البداية إلى المساهمة في إيجاد حلول عن طريق الإصلاحات التي وضع الآخرون العنصرى في دلبها بدفع من الخارج وعوامل الوهم والأحقاد، فشل التصفيق بيد واحدة، وبلا ضجيج الخوارج مستمرّاً للعبة على ما فيها من ويلات، أما الطرف الآخر فهو ما أطلق على نفسه معارضة الداخل الذي طالب بالإصلاح وتوقف ضدّ التدخل الخارجي، رغم التزام جزء منه الموقف الرمادي منتظراً ما لم يحصل أو مراهنه على حصول المعجزة، وهذا الطرف لم يكن أداة فعل، لا لسلبى ولا إيجابى.

هذا على الجانب الداخلي، أما الأطراف الخارجية فقد كان على رأسها الدولة الروسية التي وضعت قنطلها في الميزان فتمنعت التدخل الخارجي ودعمت صدور الدولة، مع الاستمرار في طرح رؤية للحل محاولة تسوية الدعوة إليها، ولكن ربما ضمن الأوساط غير الفاعلة في الموضوع العسكري، الذي يتطلب ضغوطا من نوع ما على الدول التي تدعم وتدفع لاستمرار العمل العسكري بما يخدم مصلحة ما، هي في المحصلة مصلحة العدو الصهيوني، كما أنّ طرفا يتّم اتهامهم بالتدخل، هو أيضا يطرح المساهمة من الحل من دون التخلي عن دعم الدولة السورية من منطلق وحدة الاتجاه والتحالف على قاعدة ثقافة مقاومة المشرع الصهيوي - أميركي في المنطقة، هو إيران، ولكن ماذا عن الأطراف الأخرى التي اتحدت القرار والفعل العسكري واستمراره رغم الإعلان عن مجاربه ما تجسد على تسميته بالإرهاب، ليأتي التوصيف ملتبسا، مستثنيا فصائل التحقت إما بجبهة «النصرة» أو بتنظيم «داعش»، واتفق الغرب على تسميتهها (بالمعارضة المعتدلة) والتي لا قيادة فعّالة لها بل تتمثّل شكلا بما يُسمّى تحالف اسطنبول أو الائتلاف الدوحة...!

مصر التي وجدت مداخلاً ل طرح مشروع حلّ، أو المشاركة والمساهمة في جهود أطراف أخرى لتحقيق ذلك، ينطلق دورها متأخراً بعد أن شكّلت إحدى دعائم الهجوم على الحكومة السورية على فترتين، زمن مبارك، وزمن مرسي الذي شرّع الجهاد في الشام، تنطلق مصر بعد أنّ ناقت طعم إرهاب «الإخوان»، وهي التي تعلم تفاصيل مشروعهم منذ أكثر من نصف قرن، والأّن هم يلخون لأدلى بينة الدولة المصرية، وهي طلاردهم بلا هوادة، مصر التي يربطها تاريخ طويل من التأثير والتأثّر بالأمن القومي السوري، وهي التي تخلت عن اتفاقية الدفاع المشترك، أو جندتها بموجب اتفاقات معسكر داوود ولعبة السادات... هل يمكن أنّ تستعيد القاهرة دورها وتأثيرها رغم اعتماد الحل الصهيوني مرفرفا في سماء القاهرة، ورغم ارتباطها العضوي بمعسكر الغرب (أميركي؟) وكيف لها أن تتجاوز الدور الروسي صاحب المبادرة؟

لنجاح أيّ حلّ في المنطقة، ليس في سورية فقط، بل على امتداد المنطقة العربية كلها، لا للتنظيمات - الأدوات - أن تحزم أمرها وتوحّد قياداتها وتعلن موقفاً يعزّي الذين لا يوافق توجهاتهم الحل، ولا يحقق مصالح الجهات التي تستثمرهم، ويبقى أنّ الدول المتورّطة ستعيد حساباتها بعد أنّ تفقد الأدوات، واعتمادا على براغماتية سياسية يمكن أن تعلن دعما للحلّ السلمي والمساهمة بإجباةته بطرق متعدّدة أولها وقف التمويل والتحريض والتدريب وإغلاق الحدود، وأول هذه الدول تركيا التي لم يتعدّ موقفها الكلام دون الفعل، في الوقت الذي يعلن رئيسها أردوغان أنّ بلاده ليست مسؤولّة، وإنما الدول التي لا تعرف كيف تدقق في جوازات السفر التي تمنحها؛ ولا يبدو أنّ تركيا ستغيّر اتجاه دفة سياستها في القريب، بينما يمكن توقع أنّ تكوّن السياسة الأميركية على «الطريقة الجنبالطية» من دون تخفيض السرعة، أما السياسة السعودية المتصفّة بالقسوة والتي تعتمد الشخصيات على العلاقات من دون أخذ المصالح العامة بعين الاعتبار فهي الأخرى مستمرّة في النكران وأنّ «داعش» في سورية منساعة بعامل الترهيب أو التزييم من الممكن أنّ تنجح في خطوات ثابتة لتصعيد طريق إنجاز الحلّ السلمي،كإعادة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية واستعادة حركة النقل جوا وبحرا وقد تواتت المبادرات... الكويت، تونس، الإمارات وبعض دول الغرب الأوروبي، ويبقى أنّ على الدول المتورّطة على المكشوف البحث عن مخارج بغض النظر عن مواقف العطرسة والكبرياء الزائفت تحت ضغوط الواقع والحقيقة، لا أن تطالب المعتدى عليه بأن يتنازل عن حقوقه وتجاوز ما لحق به من دمار وخراب، وأن يلتزم المساهمة في تمويل إعادة الاعمار بنسبة من ساهمت من تخريب.

أن يلتحق أئتلاف الدوحة أو تحالف باريس أو اسطنبول بعملية الحلّ أو لا، ليس مهماً لتعدام تأثير هذه المجموعة على الداخل واقعياً، فهي محرّمه فياكل فعلا لا امتداد لها على ساحة الوطن وبين المواطنين، وهو أمر يدركه هؤلاء، مستغادان لا يشارك أي منهم في لقاء مرتقب في موسكو أو القاهرة فهذا لن يعيق الوصول إلى تفاهم، وحده الاتفاق على محاربة «داعش» و«النصرة» والبحث عن توافق وطني على الساحة الداخلية والتشاركية وقبول الآخر في المداخل إلى الحل، ولا مخرج للتنظيمات الخارجية إلا بفك الارتباط مع مشغلهم وامتلاك القرار المنشجم مع المصلحة الوطنية وهو أمر ميؤوس منه... المخارج ستكون ربما متاحة، للدول التي استثمرت وخطلت...، وهي لن تجد حرجا في تبديل وجهتها وتبني مواقف جديدة تعيد صياغة علاقاتها لمرحلة جديدة على طريق تحقيق مصالح لا يتبدّل جوهرها، بل هي مناورة سياسية تستخدم ألوان الفصول والمواقف...!

مقرّر لجنة الدفاع عن استقلال الصحافة